

سعيد تقي الدين
حياة المسرح من مسرح الحياة



"إلى الأديب الناقد الأستاذ سعيد تقي الدين مع خالص الاحترام والاعجاب"

مصطفى فروخ (١٩٥١)

مركز التراث اللبناني

في

الجامعة اللبنانية الأمريكية (LAU)

يدعوكم إلى أمسية

سعيد تقي الدين

حياة المسرح من مسرح الحياة

ندوة عن مسرحه وظروفه وشخصياته

ومشاهد مختارة من مسرحياته يُوَدِّعُها طلاب قسم الفنون في الجامعة

الندوة: د. إكرام الأشقر: أبرز المحطات الفنية في تراثه المسرحي

د. نبيل أبو مراد: لغته المسرحية - خصائصها وتفردُها في زمنها

المشاهد المسرحية: إشراف موريس معلوف

يُفتتح الأمسية مُديرُ المركز

الشاعر هنري زغيب

الساعة ٦:٠٠ مساءً الاثنين ١ شباط ٢٠١٦

مسرح أروين هول - مبنى رئاسة الجامعة - المدخل الأسفل، من الشارع العام

قريطم - بيروت

هكذا رأوا مسرحه

"أسمعك، كأنك منتصبٌ معنا هنا في بعقلين، تُردّد ما قاله "وسيم" في مسرحيتك "نخب العدوّ": "لقد خفّت موازينكم يا بني وادي الأرز، وتصدّر الشيطانُ مجالسكم، فقصرتمُ جهودكم على التوافه، وعلى هدمِ بعضكم بعضاً، حتى نزلت بكم المِحنُ والبلايا والتفرقة والبغضاء" (غسان تويني - بعقلين ١٩٩١).

"مؤلف رواية "لولا المحامي"، الكاتب اللبّي سعيد أفندي تقي الدين، ما زال طالباً لدى الجامعة الأميركية في بيروت، لكنه فتى لا كالفتيان به جدٌ وانكبابٌ دفعه عاملٌ فطريٌّ إلى تأليفها فطابقت الحقيقة جُملةً وتفصيلاً، خليفةً بأن تكون درساً لبعض شيوخنا يأخذونه من شابٍ في مقبل الصبا" (خليل مطران - ١٩٢٤).

"لا أبالغ إذا قلتُ إنّ سعيد تقي الدين خيرٌ من ألف مسرحياتٍ ناجحةً، بل هو الدرامائي الأوّل عندنا في هذه الفترة. أؤمن بعقريته ومخيّله الوثابة وعبارته الحديثة. ولو كان عندنا مسرحٌ لكان سعيد يجلس في لُوح الشرف وينظر إلى الجماهير من فوق ويقول للنظارة "اتعظوا أيها الناس وأفهموا الفن" (مارون عبود - ١٩٥٥).

"إنها الكلمة المقتضبة، المقلوعة من الجذور، الفائحة برائحة الأرض، المختلجة بالحياة، المجتحة بالروح، الخبلى بالأسرار، يوجزها سعيد تقي الدين بما لا يقوله سواه في كتاب" (توفيق يوسف عواد - ١٩٦٥).

"لولا المحامي"، "نخب العدوّ"، "حفنة ريح"، "غابة الكافور"، "المنبوذ"، "غداً نُقفل المدينة"، نُصوصٌ ذات رِيحٍ مُطرَةٍ تغسل المدينة وتفتح أبوابها فلن تُقفل بعد اليوم" (أدونيس - ١٩٦١).

"... ولاكتمال الشخصية الأدبية في سعيد تقي الدين، باح أمامي سنة ١٩٥٦ برغبته في وضع مسرحية عن طيب متفوقٍ في اختصاصه، عالمي الشهرة باسمه، تمّى في أواخر عُمره أن يصبَّ عقريته في طيبٍ شابٍ يرثها فلا تنتهي بنهايته... وفهمتُ لاحقاً أنه هو الموضوع الذي لم يتمّ مسرح، فرحلَ عن دنيا الأدب عملاقاً وليد نفسه من دون وليدٍ أو وريث" (محمد يوسف حمود - ١٩٦٤).

"كان سعيد تقي الدين نافذ البصيرة، طليعيًا منفتحًا على المستقبل، متثقفًا شديد النهم إلى المعرفة والتجدد. شجّعني كثيرًا على خوض عالم المسرح، وشجّع والدي ليرسلني إلى لندن كي أدرس وأتدرّب على فن المسرح في أرقى معاهده. وعندما افتتحنا "مسرح المدينة" وعدنّه بإطلاق اسمه على شارع المسرح بدل جوستينيان. فليسامخنا الأباطور الروماني إذا بدلنا اسمه باسم عقبري من بلادنا" (نضال الأشقر - ١٩٩٧).

أدفع إلى المسرح العربيّ بمسرحيتي "نخب العدو"، رائعةً يفتخرُ بها أيُّ درامائيّ كان، في أيّ لغةٍ وأيّ زمان. ولئن دار في خلدك أن تدرجَت من فمي كلمةٌ ادّعاء ضحمة، فأدعوك إلى المقابلة. جنني بأية رابعةٍ إفريقيةٍ وقابلها بـ"نخب العدو" حادثهٌ ومواقفٍ ونكاتٍ وأشخاصًا ومفاجآتٍ وحركةٌ وتضادٌ وشبكةٌ فنيةٌ وسلاسةٌ، تجذُ "نخب العدو" تضاهي أجملهنّ في كلّ شيء. قد تكون دون بعضهنّ في روعة المآزق، لكنني واثقٌ من أن نهايتها هي أجملُ نهايةٍ روايةٍ تعرفها، بدون استثناء وعلى الإطلاق. انتهى التَّبجُّح.

إنّ أوّل سببٍ في فشل المؤلفين المسرحيين عندنا، أنهم لم يقدِّروا أن يضعوا أمام الجمهورِ صُورًا من حياته اليومية، فشعر هذا الجمهورُ أنه غريبٌ عمّا يجري أمامه على المسرح، أي أنهم لم يَمَسُّوا منه الوترَ الحساس. فإذا أراد مؤلّفونا أن يفهمهم الشعب، عليهم أن يعرضوا أمامه ما هو من الحقائق الملموسة لا من غريب الخيال ولا من بعيد التّصوّر.

رواياتنا التمثيليةُ إحدى ثلاث: مُعَرِّبةٌ أو مقتبسةٌ أو موضوعة. المُعَرِّبة هي دون الغاية لأنها لم تُكُتَبْ لنا ولا توافقنا فليكلُ شعبٌ طبائعه ومعتقداته وعاداته، وبالتالي لا يمكن نقلُ تلك الروايات لأنّ التلاعب اللفظي فيها تستحيلُ ترجمته. والمقتبسة لا تبعد كثيرًا عن المُعَرِّبة. تبقى التمثيليات الموضوعة، وهي المادّة الوحيدة لإقامة صرح المسرح. فنحن نخلُق مسرحنا حين نخلُق مسرحياتنا.

مهمّة المؤلف المسرحي أن يتقلد الحياة تقليدًا طبيعيًا. وهذا أمرٌ غفلَ عنه معظم مؤلّفيننا، فلم يقلّدوا الحياة العادية بما فيها من جدّ وهزل، ومن فرحٍ وبُكاء، فإذا مدحوا الوفاء لا يأتون بغيره من الفصل الأول إلى الفصل الأخير، وإذا عظّموا الشجاعة نفخونا بالعبارات الحماسية حتى يملّ السامعون ويخفّ التأثيرُ المرغوب.

الرواياتُ التمثيليةُ نوعان: واحدةٌ تُسْرِكُ اليوم ولا يهْمُكُ أمرُها غدًا، تعالج مشاكلَ يوميةً تنقضي فتذهب معها لدّة معالجتها (وهذه أُسمّيها "الرواية الصحافية" لأنها أشبهه بالجريدة تقرؤها اليوم فإذا فرغت منها طرحتها جانبًا)، والأخرى تُشاهدها ليلةً فتتَمَسَّى أن تُشاهدها كلّ ليلة، وهذه هي الدراما الخالدة، تُعالج داءً تأصل في النوع البشري، فتبقى خالدةً بخلود هذا الداء.